الذي وُجد عليهِ رواية الطوفان نُقل كلهُ من اجرّ الوَرْكاء. واذا اردنا ان ننعم النظر في المدافن الموجودة في الوَرْكاء فلا نخال ان مدينة من المُدُن القديمة كانت مقدَّسة مثلما كانت هذه لِما فيها من القبور العديدة. فان مدافنها تمتدُّ الى فراسخ عديدة من حواليها. ولا جرم ان الجُثَث كانت تُبعث اليها من جميع اقطار الجزيرة على حدّ ما يُرى اليوم في الغَرِيَّيْن (نجف وكَرْبلاء) فكانت الجثث توضع في مراكب فتنحدر على مياه الفرات ». انتهى

(قلتُ) وقد زرتُ الوركاء قبل ثلاث سنواتٍ في شهر تشرين الاوّل فاذا هي عبارة عن مدافن لا يدرك الطرفُ مداها وكثيرًا ما يجد الاعراب في تلك القُبور آثارًا قديمةً من خزف او لَبِنٍ او معدِن فيبيعونها لهذا وذاك. ولا يتعب الناقب في ايجادها لانك تراها تحت اقدامك عند ادنى حفر تحفرهُ. وفي وسط هذه القبور وشن مرتفع يُرى عن بُعدٍ بعيد وهو الذي يهدي الناس اليهِ فيؤُمونهُ من اقصى تلك الانحاء. اما الآن فثلاث دولٍ تسعى في أستحصال رُخصةٍ للتنقيب عن العاديّات فيها وسوف تكشف لنا تلك المندرجات اسرارًا هي الى اليوم غامضة. وتكلمنا عن اقوامٍ هي الى اليوم هامدة

موت بيّار *

وهي محاورة تُرجمت عن الافرنسيَّة بتصرُّف

للاديب محبوب الخوري الشرتوني تلميذ مدرسة الحكمة الزاهرة

بيّار يعاتب سيفهُ وهو جريح على اصل الشجرة

حُسامي لا تُقدَمْ لِيَ أعتذارا فقد سئِبت لي خزيًا وعارا
حُسامي خُنتني ونقضتَ عهدي لأنك لم تذُد عنّي البوارا
ألستَ وعدتني إبّان دارتْ رَحى الهيجاء فوزًا وانتصارا

* بيّار بطل افرنسيّ مات في خدمة ملكهِ فرنسيس الاوّل وكانت وفاتهُ في ساحة الحرب في رومانيانو سنة ١٥٢٤. اما امير الجيش الذي ورد ذكرهُ في هذه المحاورة فهو كرلوس دوق دي بوربون المعروف بقندسطبل (connétable) دي بوربون الذي خان وطنهُ وخدم في جيش اعداء دولتهِ لامورٍ نقمها على اهل جلدتهِ

فقل لي الآن يا سيفي لماذا نبوتَ وما عهدتُ بك أنكسارا
فاني لم أعوّدك الخازي بيوم اضرموا للحرب نارا
أراعتكَ العساكر حين كرّت وقد شهرتْ أسنّتها الحِرارا
الومك يا حُسامي بعد حربٍ كُسيتَ بها من الخجل احمرارا
ولكن ثقْ بانّ هواكَ يبقى باضلاعي ولو صارت غبارا
فقد قاسمتني الاهوالَ قبلًا ونلتُ بك أعتلاء وأفتخارا
أضمّك يا حسامي فوق صدرٍ فؤادي فيهِ ينفطر أنفطارا
تحمّلْ قبل موتي الآن منّي الى وطني تحياتٍ غزارا
وشوقًا قد تضرّم طيّ قلبي فلم يستبقِ لي فيهِ قرارا

محاورة بين بيّار وامير الجيش المنتصر في المعركة

وهو افرنسيّ من العائلة المالكة وقد خان وطنهُ

قال لبيّار

يعزُّ عليَّ يا بيّار انّي رأيت دماك تنحدرُ أنحدارا
اراك وفي فؤادي جمرُ حزنٍ يُطيّرُ في سوَيداهُ شرارا

بيّار

انا ايضًا حزنتُ عليك يا من يسنُّ لذبح اهليهِ الغِرارا

امير الجيش

اظنّك لا تودّ القربَ منّي لأنك مظهرٌ عنّي أزورارا
ايزعجك المكوث لديّ ام هل تعدّ هنا المكوث عليك عارا
فان تكُ قد بقيتَ لدى الاعادي فمنهم لا ترى الّا وقارا
وتبقى انت يا بيارُ عندي كريمًا لا تُعَدّ من الاسارى
وتشفى من جراحك بأعتناءي وتلقى بعد إعسارٍ يسارا

بيّار

فما مُكثي لديك يمضُّ قلبي فقلبي صخرةٌ تأبى أنكسارا
ولا هذي الجراحُ تزيد حزني فقبلُ جُرحتُ في الهيجا مرارا

ولكنَّ المنون تريدُ ألّا اسيرَ مفارقًا هذي القفارا
كأني قد قتلتُ لها قتيلًا فجاءت كي تنالَ اليوم ثارا
بلى نفسي تحدّثني بموتٍ قريبٍ لا ارى منهُ فرارا

امير الجيش

كفى دَع هذه الاقوال واملأْ فؤادك ايها البطل اصطبارا
فلستُ ارى الشفا الّا رياضًا ستقطف من مغارسها الثمارا

بيّار

قد اخترتُ الممات لانَّ همّي اتى لكن سروري قد توارى

امير الجيش

ألا من قبلُ لم تنظر عيوني رجالًا تطلب الموت اختيارا
فان يكُ ما جنى لك يا خليلي حسامُكَ من رياض النصر غارا
فلا تحزنْ ولا تأبَ التسلّي ولا تفعلْ كافعال السكارى
لانَّ النصر حظٌّ إن يُعترْ ذمارًا في الورى ينقضْ ذمارا
مضى ما قد مضى فاطلب سلوًّا وقد صار الذي في الحرب صارا
فمجدُكَ قد بنيتَ لهُ قصورًا تريد مع انقضا الزمنِ ازدهارا

بيّار

أيا خلفًا لنسل خير نسلٍ يضاهي الشمس نورًا واشتهارا
اميرٌ انت لكن بالوفا ما قفوتَ جدودكَ الأُمرا الكبارا
فهم رفعوا فرنسا في البرايا وزادوها امتناعًا واقتدارا
وانتَ أتيتَ بعدهمُ خؤونًا ولم ترفع لعلياها منارا

امير الجيش

انا يا صاح أوسعكَ احترامًا لماذا انت توسعني احتقارا
شفقتُ عليك لا كي تردري بي فقولك نارَ قلبي قد اثارا

بيّار

شفقتَ عليَّ لكن انت احرى بان تُبكى الليالي والنهارا

فحالي الآن يحسدني عليها جميعُ مَن ٱبتنوا للمجد دارا

امير الجيش

كفى اني ٱنتصرتُ على عدوّ اراد لقدريَ العالي شنارا
ألا فلتبكينَّ اذًا فرنسا لقد خسرتْ بابعادي خَسارا
فهل تدعو الى الإشفاق حالي وفي ذا اليوم عانقتُ ٱلفخارا

بيّار

نعم يجبُ الحنوُّ عليك يا من على الوطن العزيز طغى وجارا

امير الجيش

اما خانتنيَ الاوطانُ حتى جُبرتُ على تهاجُرها ٱضطرارا
بنيتُ لمجدها حصنًا ولمّا تناهى دمّرتْ حصني دمارا
وشتْ أُمُّ ٱلمليك لدى ٱبنها بي فالقت فيهِ من نحوي نفارا
فرامَ ليَ ٱلهلاكَ بدون ذنبٍ لذاك نأيتُ عن بلدي مزارا

بيّار

ألم تقدرْ تُهاجرُ دون حربٍ وتطلبُ عن نواظرهِ ٱستتارا
فخيرٌ لو رضيتَ الموتَ من ان تكونَ لبستَ من خونٍ شعارا
ومَن بخيانةٍ طلب المعالي فقد طلبَ المذلّةَ والصَّغارا
فيحسنُ لو على رزقٍ ومالٍ ورغد العيش فضّلتَ ٱفتقارا
اذا كان المليك جفاك قبلًا فعدْ وٱسأل جلالتهُ ٱغتفارا
وسرْ في الحال وٱستغفر فرنسا فتسدل فوق ذلّتك الستارا
وخذ منّي الى وطني سلامًا يفوق المسك نفحًا وٱنتشارا
يزيد اليكَ يا وطني أُواري فهل من نظرةٍ تروي الأُوارا
أرى الأيّام قد عبست بوجهي فهبْ لي من مباسمكَ ٱقتزارا
ترى عيني هنا يُبسًا فهلّا تُريها من سهولتكَ ٱخضرارا
هجرتُك والتهاجرُ لا يخلّي حشًا الّا ويملأهُ جمارا
اذا ما كنتُ مجروحًا فاني لاجلك لم ازل اهوى الشِّفارا

احنُّ الى الدّيار حنـينَ طيرٍ نأى عن عشِّهِ الزاهي وطارا
ديارٌ قد ربيتُ بها صغيرًا أأنظر بعـد هاتيك الدّيارا
اموتُ وفي فؤادي نارُ شوق اليها فاقتِ النارَ استعارا

من جيبوتي الى دريداوا

رحلة لجناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مخائيل رعد المتخرّج في مكتبنا الطبي

مولاي — كتلميذ عارف الجميل متخرّج في مكتبكم الطبيّ الزاهر اثرت ان اقفكم على ما شاهدت من تقدم القطعة الشرقيّة من الحبشة وهي الملاصقة لمستعمرة جيبوتي وذلك بفضل دخول السكة الحديديّة الافرنسيّة الى هذه الاراضي. وعلى بناء المدينة الجديدة التي دُعيت دريداوا راجياً ان تنشروا مقالتي هذه اذا راقت لديكم فاقول:

مكثت فصل الشتاء بجيبوتي مستخدماً كصيدلي في ادارة الشركة الامبراطوريّة القائمة بمدّ خطّ حديدي من هذه المستعمرة الافرنسيّة الى داخل الحبشة وقد كتب البشير في احد اعدادهِ شيئاً عن هذه الشركة في السنة الماضية فلا حاجة لي اذاً الى التكرار

ثمّ انتقلتُ بالوظيفة نفسها من جيبوتي الى دريداوا وهي آخر نقطة وصل اليها الخطّ الحديدي الافرنسي المذكور وتبعد عن جيبوتي ٣٠٩ كيلومترات منها ٩٠ كيلومترًا ارض افرنسيّة والباقي حبشيّة تحت سلطة الامبراطور منيليك الثاني وامرة سعادة وزيره الاكبر الراس مكونين الذي عرف القرّاء الكرام اسمهُ في السنة الماضيـة بمناسبة سفره الى اوربّة وزيارتهِ عاصمة فرنسة

يقوم القطار من جيبوتي عند الساعة السادسة صباحاً فيروق لعين الراكب فيهِ حسن انتظامهِ وسرعة مسيرهِ ومشهد البحر الهندي المتلاطم الامواج عن اليسار ورواق خليج «تَجُرَّه» وسكونهِ عن اليمين ولكن لا يعتم ان تشرق الشمس الافريقيّة وتمدّ شعاعها فيرى